للسلو واقرب من الانس وغاية سلوة ارباب المحنة ان يذكروا الاحبا
ما تقوا في ايام امتحانهم في مقام احتجابهم ولقد قال قائلهم في بابهم شعر
• يَوَدُّ بان يمسي سقيمًا لعلها • اذا سمعت منه بشكوى تراسلهُ
• ويهتز للمعروف في طلب العلا • لتذكر يومًا عند سلمى شمائلهُ
وقد اخبر الله سبحانه عنهم انهم كانوا ينظرون اليه صلى الله عليه وسلم
بعين الازدراء والتحقير في شانه والتصغير في مكانه لانهم كانوا لا يعرفون
قدره ولا يتقون امره فقال وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
ارايت من اتخذ الهه هواه بان اطاعه وبنى عليه مُتمناه فلا يسمع
حجة ولا يبصر دليلا افانت تكون عليه وكيلا تمنعه عن المعصية
وتدفع عنه عذابا وبيلا وافاد الاستاد انهم كانوا يعبدون ما يهوون
ويستبدلون صنما بصنم وكانوا يحرمون على مقتضى ما يقع لهم والمومن
يحكم الله لا يحكم نفسه وبهذا يتضح البرهان بين الشان والشان والله
يعيش على ما يقع له فواعبد هواه والذي ينبغي ما امر ربه ونهاه ام
حسبت انظن ان اكثرهم يسمعون ما ينفعهم او يعقلون ما يضرهم
فنهتم بشانهم وتطمع في ايمانهم قال ابن عطا لا تظن انك تسمع بنداك
انما سمعهم نداء الازل فمن غفل او اعرض فانما هو لعقده عن محل الجواب
في القدم ان هم الا كالانعام في عدم انتفاعهم بسماع الايات وقلة
تدبرهم بشواهد الدلايل والمعجزات بل هم اضل سبيلا من الحيوانات
لانها تنقاد من يتفقدها وتميل الى من يتعهدها وتميز من يحسن
بها ومن يسئ اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهو لا ينتفا
لربهم ولا يطلبون مقام حبهم ولا يعرفون احسان الرحمن من اساة
الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم منافعهم ولا يتقون العذاب
الذي هو اشد مضارهم ولانها لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تفقد

باطلا

باطلا ولم تعترف شرا بخلاف هوا ولان جهالتها وضلالتها لا تتعدى
عنها وجهالة هوا وضلالتهم تودي الى فتنة الخلق وصدهم عن الحق
ولانها غير متمكنة من الكمال فلا تقصير منها في جميع الاحوال وهو لا
متصرون مستحقون على تقصيرهم اشد النكال واعظم الوبال ولا
نصير في العاقبة ترايا ولم يشاهدوا عقابا وهو لا يقال لهم ذوقوا
فلن نزيدكم الا عذابا وافاد الاستاد ان الذي ليس له همة الا في اكل
وشرب واستجلاب حظوظ نفسه فكالبهايم همتها الاكل والشرب
وانتفاع حظوظها وان الله تعالى خلق الملايكة وعلى العقل جبلهم
والبهايم وعلى الهوى فطرهم وبنى آدم وركب فيهم الامرين فمن غلب هواه
عقله فهو شر من البهايم ومن غلب عقله هواه فهو خير من الملايكة
كذا قاله المشايخ الم تر الى ربك الم تنظر اثر صنعه كيف مد الظل
بسطه فيما بين طلوع الفجر وشروع الشمس وهو اطيب الاحوال الوافقة
فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن
الجو ويوجب الحر ويبهر البصر ولذا وصف الجنة بقوله وظل ممدود
ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا مستقرا على حالة واحدة كما يكون في
ايام الجنة ثم جعلنا الشمس عليه على وجوده ومقدار حدوده دليلا
فانه لا يظهر حقيقته حسن الايام حتى تطلع الشمس فيقع ضوءها على
بعض الاجرام ثم قبضناه الينا اي ازلناه بابقاع الشعاع موقعه
كما قدر لدينا قبضا يسيرا قليلا قليلا حسب ما تر تفع الشمس بامر
الحق لينتظم بذلك ما لا يحصى لمصالح الخلق ومجمل المرام من هذا الكلام
ووضوح البرهان لعقول الانام وهو دلالة حدوث الظل وتصرفه على
ان ذلك فعل الصانع الحكيم في امر وقال الواسطي اثبت للعامة المخلوق
فاثبتوا به الخالق واثبت للخاصة الخالق فاثبتوا به المخلوق فخاطبة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)